ضوابط تحصيل الأمن الفكري في ضوء آيات القرآن الكريم

محمد طالب الحُسيني
قسم علوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بابل، العراق
Dr.mohummedtalib@yahoo.com

سؤدد حمزة حمادي عودة
مديرية تربية بابل
S1977hamza@gmail.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام : 7 / 9/ 2020
تاريخ قبول النشر:19 / 9 / 2020
تاريخ النشر: 28/ 11/ 2020

المستخلص:

من المفاهيم الحديثة التي حظيت بعناية ودراسة الباحثين هو(مفهوم الأمن الفكري)، ولا شكّ أن المفاهيم إنما تظهر وتتبلور لعظم الحاجة إليها في الوسط الاجتماعي .

ويعرض هذا البحث مفهوم الأمن الفكري من وجهة نظر الدارسين والباحثين، ثم الإشارة إلى الأسس أو الضوابط التي أرساها القرآن الكريم، والتي تُعد تأصيلًا ربانيًا لهذا المفهوم، الذي له من الأهمية الكبيرة في تطور البشرية والمجتمعات على الأصعدة كافة.

الكلمات الدالة: الغلو، التثبت، الأمن، الفكر، الانحراف

Norms of Obtaining Intellectual Security in the Verses of the Holy Quran

Mohummed Talib Madlool
College of Islamic Sciences /University of Babylon

Suadad Hamzah Hammadi
Babylon Education Directorate

Abstract

One of the modern concepts that has been carefully studied is the concept of intellectual security. There is no doubt that the concepts are emerging and crystallizing due to the great need for them in the social milieu.This research presents the concept of intellectual security from the viewpoint of scholars and researchers, then refers to the foundations or controls established by the Holy Qur'an, which are considered divine rooting for this concept, which has great importance in the development of humanity and societies at all levels.

key words: Exaggeration, verification, security, thought, perversion

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

المقدمة

إن الانحراف الفكري في كثير من المجتمعات إنّما هو نتيجة لغياب الأمن الفكري وأحد أسبابه .

ويتفق الكثير من الساسة والعلماء والباحثين في مجالات الأمن المتعددة، على أن ظهور الإرهاب بكافة أشكاله، يعود في معظمه إلى عدد من العوامل التي تأخذ الصفة الفردية أو عوامل مجتمعة كضعف الوازع الديني وتلاشي القيم الأخلاقية وعوامل أخرى أدت إلى ظهور العديد من الأفكار المنحرفة والهدّامة [1].

ويُعرف الأمن الفكري بأنّه: " سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف، والخروج عن الوسطية والاعتدال، في فهمه للأمور الدينية والسياسية، وتصوره للكون بما يؤول به للغلو والتنطع، أو إلى الإلحاد والعلمنة الشاملة "[2] .

أو هو "أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم ،آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم، وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية.... المنبثقة من الكتاب والسنة"[3].

لقد جاء هذا البحث ليبين أهم الضوابط التي أصّلَ لها القرآن الكريم في مجال تحصيل الأمن الفكري، وقد انتظم على مقدمة وخمسة مطالب على النحو الآتي: المطلب الأول: (نبذ الغلو والتطرف)، المطلب الثاني: (التثبت من الأخبار والمطالبة بالبينات)، المطلب الثالث (الدعوة للعلم واتباع المنهج العلمي)، المطلب الرابع (النهي عن تولي الفئة المنحرفة)، المطلب الخامس (تحميل الإنسان مسؤولية أفكاره)، المطلب السادس (بيان وسائل الغواية)، ثم الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج، تليها قائمة الهوامش، ثم ثبت المصادر والمراجع.

أولًا: المطلب الأول (نبذ الغلو والتّطرف)

إن كل دعوة في القرآن الكريم للإيمان بالله تعالى هي تأسيس لقاعدة أمنية كبرى ألا وهي (التوحيد)، ومن هذه القاعدة ينطلق الإنسان عن علم ويقين بأن له إلهًا خالقًا واحدًا متفردًا؛ لذا نلاحظ أن القرآن الكريم وضح ذلك بدقة، وقد جاءت الآيات بالدعوة الصريحة إليه:

قال تعالى: (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)، البقرة:163

وقال تعالى: (اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)، آل عمران: ﴿اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ﴾

ومع حرص القرآن على إرساء هذه الضابطة الاساسية؛ إلا أنه ترك الخيار للإنسان في اختيار دينه قال تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)، البقرة: 256

فمن شأن القرآن الكريم " أَن يَسُوق ذوي العقول إِلَى قبول هَذَا الدِّين الواضح العقيدة، المستقيم الشَّريعَة، باختيارهم دون جبرٍ ولَا إِكْرَاهٍ"[4]، فالإيمان لا يكون قسرًا، قال تعالى: (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)، الكهف: من الآية: 29

والإنسان مخير بين أن يختار طريق الإيمان، أو الكفر، ولم يجعله الله تعالى أمرا قسريا على النفوس، فلا إيمانهم ينفع الله، ولا كفرهم يضره، بل ما في ذلك من نفع أو ضرر وثواب أو تبعة عذاب عائد إليهم أنفسهم فليختاروا ما يشاؤون[5]، والقرآن الكريم واضح تمام الوضوح في طريقه الذي اختطه للإنسان، قال تعالى: (وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)، آل عمران: 153

فطريق الله تعالى ودينه الذي ارتضاه لعباده قويم لا اعوجاج به عن الحق، لذا فقد أوجب العمل به، وجعله منهاجا يُسلك، ولا يُسلك طريقٌ سواه، وأن لا تبغي الإنسان ديناً خلافه، من اليهودية والنصرانية والمجوسية[6]، قال تعالى: (قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) الحجر: 41، فالله جل جلاله أَدلَّ عباده عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بِالْبَيَانِ وَالْبُرْهَانِ، وَالتَّوْفِيقِ وَالْهِدَايَةِ[7]، ونهى عن اتباع الطرق المضلة التي تحيد به عن طريق الهداية والرشاد، فالصراط المستقيم الذي لا يقبل التخلف و الاختلاف واتباع السبل دونه يفرقنا عن سبيله فنختلف فيه ونخرج من الصراط المستقيم إذ الصراط المستقيم لا اختلاف بين أجزائه و لا بين سالكيه[8].

إن هذه السبل المنحدرة لا بد أن يكون سبب انحدارها لما فيها من باطل وظلم وظلمات تصيب النفوس والعقول والأجساد والأموال والعمران، وتحرم سالكيها من نعمة الأمن على أنواعه المختلفة ،ومن نعمة السعادة الحقيقية[9].

إنَّ أول ما نهانا الله تعالى عنه، هو الغلو، فالغلو في الدين أول أسباب الانحراف عن الطريق المستقيم، قال تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ)، النساء: 171، وقال تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ)، المائدة: 77

والغلو هو مجاوزة الحد في كل شيء والافراط فيه[10]، وضده التقصير وهو الخروج عن الحد إلى النقصان. والزيادة في الحد والنقصان معا فساد، ودين الله الذي أمر به هو بين الغلو والتقصير، وهو الاقتصاد[11].

والملاحظ أن القرآن الكريم يستعمل الغلو في الدين لا غيره، فهو تجاوز حدود الله توسعًا في مساحة الدين المحددة بهذه الحدود، وقد يكون الغلو في الدين بسبب سوء فهم حقيقة الدين، وأحكامه وشرائعه، وجنوح الفهم عن الرؤية الصحيحة لحدود الدين [12] .

ولذلك نلاحظ أن ظاهرة التطرف تشكل حيزا أكبر في زعزعة الأمن الفكري بمفهومه الدقيق، ولاسيما إذا كان هناك تشكيك في مصدر التلقي، أو انكار للمصدر(الإلحاد)، أو تعدد المصادر في المجال العقدي ،ومن هنا تبرز أهمية المعتقد الذي يتبناه الإنسان لكون يشكل حصانة أو سداً منيعًا يحفظه من التطرف والغلو، وفي الوقت نفسه فهو الآلية الأولى لإرساء الأمن الفكري .

إن نظرة تأملية لواقعنا تكشف لنا النقاب عما يعيشه العالم اليوم من زعزعة في الأمن، وكثرة الحروب، وعمليات الإرهاب ،وما ذلك إلا نتيجة محتمة لحالة التطرف والغلو، سواء أكان في محيط الدول العربية بعضها مع بعض ،أم في علاقتها مع الغرب.

وحتى على صعيد الدولة الواحدة فإن هناك حالة من فقدان الأمن الفكري، بسبب الفتن الطائفية التي تُثار بين الفينة والأخرى، كما أن التطرف أدى إلى انتشار العنف والإرهاب المسلح تحت غطاء الدين وآخر ما شهده بلدنا هو التيار الداعشي التكفيري، ذي الفكر السقيم، وما هو إلا كنتيجة للتطرف والمغالاة، والفهم والتفسير الخاطئ لنصوص الشريعة، بحيث أباحت لهم متبنياتهم القتل والسلب والنهب والاغتصاب وتكفيرهم للمسلمين.

إن الوسطية التي أقرها القرآن الكريم هي الترياق الآمن للشفاء من هذا الوباء الذي فتك، ولا يزال يفتك بأمن المجتمعات، قال تعالى: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)، البقرة، 143.

"أي إنهم مُتَوَسِّطُونَ فِي الدِّينِ بَيْنَ الْمُفَرِّطِ وَالْمُفْرِطِ وَالْغَالِي وَالْمُقَصِّرِ فِي الْأَشْيَاءِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَغْلُوا كَمَا غَلَتِ النَّصَارَى فجعلوا ابناً وإلهاً ولأقصروا كَتَقْصِيرِ الْيَهُودِ فِي قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ"[13] والْآيَةُ ثَنَاءٌ على الْمُسلمين بِأَن اللَّهَ قَدِ ادَّخَرَ لَهُمُ الْفَضْلَ وَجَعَلَهُمْ وَسَطًا بِمَا هَيَّأَ لَهُمْ مِنْ أَسْبَابِهِ فِي بَيَانِ الشَّرِيعَةِ بَيَانًا جَعَلَ أَذْهَانَ أَتْبَاعِهَا سَالِمَةً مِنْ أَنْ تُرَوَّجَ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَاتُ الَّتِي رَاجَتْ عَلَى الْأُمَمِ"[14].

"والله سبحانه جعل هذه الأمة وسطًا بأن جعل لهم دينا يهدي منتحليه إلى سواء الطريق وسط الطرفين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، بل يقوي كلا من الجانبين – جانب الجسم و جانب الروح – على ما يليق به ويندب إلى جمع الفضيلتين "[15].

إن شهادة الأمّة المسلمة على النّاس، وكذلك شهادة النّبي على المسلمين، فيه إشارة إلى الأُسوة والقُدْوَة، فيكون معنى هذا التعبير القرآني أن الأُمّة المسلمة نموذجيّة بما عندها من عقيدة ومنهج، كما أن النّبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فرد نموذجيّ بين أبناء الأُمّة[16]، وعليها أن تقتدي بمنهجه وتطبقه ،فهو طريقها الأمثل لتحقيق الوسطية التي وصفهم القرآن الكريم بها.

وهذه الرؤية القرآنية العميقة لمعنى الوسطية يجنب الإنسان والمجتمع الوقوع في الفتن، أو الانحراف والميل عن هذه الوسطية، هذا إن تمكنت من فهمها – الوسطية– على وجهها الأمثل.

وعلى ذلك يمكن القول أن أولى أسباب الغلو، وبروز الفكر التكفيري هو التفسير أو الفهم الخاطئ للنص القرآني، وعدم فهم مقاصده بالشكل الأمثل وتأويلها تأويلا صحيحًا.

لقد كان الدين الإسلامي ولا يزال ضرورة لضمان وحدة الإنسانية في تشييد تجاربها من هدي واضح المعالم والمرتكزات والغايات، وسبيله واحدة قبالة تعدد السبل وذلك ضمن خط الصراط الواحد الذي يبدأ من الذات الإنسانية لينتهي بالله تعالى[17].

ثانيًا:– المطلب الثاني: (التثبت من الأخبار بالبينات والرجوع لكتاب الله عند الاختلاف)

أ– التثبت من الأخبار بالبينات

فمن المعلوم أن للإشاعة أو الخبر المزيف دورًا خطيرًا على الفرد والمجتمع، لذا فقد أوجب القرآن الكريم التثبت من الخبر وتحري الحقيقة؛ لأجل الحفاظ على سلامة الفكر من الاضطراب والقلق الذي يؤدي تباعًا إلى الانحراف.

قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)، الحجرات﴿٦﴾

قرأ البعض (فتثبتوا) "والتثبت والتبين: متقاربان، وهما طلب الثبات والبيان والتعرّف، وجيء بحرف الشك دليل أنه على المؤمنين أن يكونوا على هذه الصفة، لئلا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور"[18].

إن التثبت من الخبر ضابطة مهمة أرساها القرآن الكريم، وحقيقة التثبت هو التحري الدقيق عن مصداقية الخبر قبل اتخاذ أي إجراء أو المسارعة في بثه ونشره، ولا يخفى على أحد ما للإشاعات من دور خطير ولا يستهان به في زعزعة الأمن الفكري، ونجد في كثير من الأحداث التي ذكرها القرآن الكريم تبين خطرة الشائعات، وخسارة مروجيها ومتبعيها، ومنها حادثة الإفك.

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ)، سورة النور:11.

وهذا خطاب لأمة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) " إن الذين جاءوا بالإفك " وهو الكذب العظيم ،الذي قلب فيه الأمر عن وجهه .. وهذا الخطاب لعائشة و صفوان؛ لأنهما قصدا بالإفك و لمن اغتم بسبب ذلك، أو هو خطاب لكل من رمى بسبب، فلا تحسبوا غم الإفك شرا لكم، بل هو خير لكم؛ لأن الله تعالى يبرئ عائشة، ويأجرها بصبرها واحتسابها، ويلزم أصحاب الإفك ما استحقوه بالإثم الذي ارتكبوه في أمرها[19].

وأولى ما بينته هذه الآيات أن من مهمات المجتمع الإسلامي أن يميز من هم أهل الفتن ومروجي الإشاعات، لذا فإن الخطاب القرآني حين بين أن ما وقع من قضية الإفك هو خيرًا، وليس شرًا أراد أن يبين أنه" عند وقوع أمثال هذه الوقائع، فيعظهم و يذكرهم بما هم في غفلة منه أو مساهلة حتى يحتاطوا لدينهم ويتفطنوا لما يهمهم، والدليل على ما ذكرنا قوله بعد: "لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم" فإن الإثم هو الأثر السيء الذي يبقى للإنسان عن اقتراف المعصية "[20].

وليس مهماً ما يكون سبب النّزول، بل المهم أن نعلم من مجموع الآيات هو أنه قد اتهم شخصًا بريئًا بعمل مخلّ بالعفة والشرف حين نزول هذه الآيات[21].

إن صفات المجتمع الإسلامي المتماسك الذي يرسم ملامحه القرآن الكريم، هو ذلك المجتمع الذي يكون بعيدًا عن كل شائبة تعكر صفو أمنه على الأصعدة كافة، فالشائعات تطيح بالشخص الذي تستهدفه.

والإشاعات عامل خطير يهدد الأمن الفكري للفرد والمجتمع في كل مكان وزمان، ولو تأملنا وضعنا الحالي نجد أن عصرنا يشكل عصرًا ذهبيًا لرواج الشائعات وانتقالها بسرعة فائقة؛ نظرًا للتطور التقني الذي نشهده، فالوسائل الإعلامية بكافة أنواعها تعدّ رافدًا أساسيًا في ترويج الشائعات وهي في الأساس ليست عملاً اعتباطيًا، إنه بصورة أو بأخرى مشروع مدروس، قد أعد له العدة، وحتمًا لا بد أن يكون له مغزى سياسي أو اجتماعي أو ديني، يمس الدولة أو الفئة المستهدفة، لذا فإن الإشاعة تكون منتقاة على وجه الدقة لتجني ثمارها في الفئة المستهدفة، وأولى تلك الثمار هو حدوث الاضطراب وفقدان الأمن الفكري.

ب- الرجوع إلى كتاب الله عند الاختلاف:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)، النساء:59

وهذه الآية الكريمة فيها إشارة واضحة إلى وجوب الرجوع إلى كتاب الله وإلى الرسول، إلى المعصوم عند التنازع في أمر من الأمور، وتقرر أصول الشريعة الأربعة بهذا الترتيب (الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس)، وقوله: وَأُولِي الْأَمْرِ منكم يَدلّ عِندنَا على أَنَّ إِجماعَ الأُمة حجَّة، والدَّليل على ذلكَ أَنَّ اللَّه تعالى أَمر بطَاعة أُولِي الْأَمْرِ عَلَى سَبِيل الجزم فِي هَذه الْآيَة ومن أَمر اللَّه بِطَاعته على هذا النحو لا بدّ أَنْ يَكُون معصُومًا عن الخطأ "[22] .

والمراد من الاختلاف في الآية هو الاختلاف في الأحكام والقوانين الكلية الإسلامية التي يعود أمر تشريعها إلى الله سبحانه ونبيّه(صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لأنّنا نعلم أنّ الإمام مجرّد منفذ للأحكام الإلهية وليس مشرعاً، ولا ناسخاً لشيء من تلك الأحكام، وإنّما عليه فقط أن يطبق الأحكام والأوامر الإلهية والسنة النّبوية في حياة الأمة، على هذا فإنّ أوّل مرجع يرجع إليه المسلمون لحل خلافاتهم في الأحكام الإسلامية هو الله سبحانه والنّبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم) الذي يوحى إليه، وإذا ما بيّن الأئمّة المعصومون أحكاماً، فإنّ تلك الأحكام ليست سوى اقتباس من كتاب الله، أو هي من العلوم التي وصلت إليهم من النّبي الأكرم(صلى الله عليه وآله وسلم).[23]

ونحن نعيش اليوم عصر الغيبة الكبرى، فإن من يقوم مقام المعصوم هو الشخص الذي يكون جامعًا للشرائط التي نص عليها الفقهاء، كذلك فإن رد الشائعات لا يقتصر على من يتولى أمر المسلمين، وإنما هي مسؤولية جماعية، تتكفلها كافة الشرائح المثقفة في المجتمع، والتي تعي حجم الضرر الناجم من تفشي الشائعة.

ثالثًا: المطلب الثالث (الدعوة للعلم واتباع المنهج العلمي)

الحث على العلم والتعلم ضابطة ظاهرة جلية وضعها القرآن الكريم، وجعلها أساسًا رصينًا لتحصيل الأمن الفكري إن أمكن القول بذلك، فمتى ابتعدنا عن العلم حللنا بالخرافة، ودين بلا علم يعني الجهل بعينه، فإن حل الجهل وحلت الخرافة ابتعد الإنسان عن الواقع، وظل يتخبط في عالم الجهل، فالقرآن الكريم لا يمكن أن يدعو للجهل أو تبني الخرافة، وقد أثنى على طالب العلم والعلماء بالمدح والثناء في أكثر من آية، قال تعالى: (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ)، الزمر: 9.

ومع تأكيد القرآن على أن العلم المقترن بالإيمان هو السبيل للحصول على الدرجات الرفيعة عند الله تتضح هذه الضابطة القرآنية أكثر ، فالقرآن الكريم يقرن العلم بالإيمان ، قال تعالى:(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)، المجادلة:11.

إن منهجية القرآن تسخر طاقات الإنسان العقلية والروحية، وتجعلها تستجيب لحاجاتها وإشباع رغباتها بالحدود الشرعية التي جاء بها الإسلام[24]، وتحقيق الأمن الفكري في أولى– بل أهم –حاجاته التي يجب أن تكون حقيقة ملموسة وثابتة على أرض الواقع، وأن يسعى الإنسان في ضوء تلك الطاقات المتاحة له على تحقيقه على أتم وجه، فيسخر قواه العقلية في التحليل والاستنباط ووضع الضوابط الصحيحة في تعامله مع كل المواقف التي يتعرض لها، فيكون قادرًا على إصدار الأحكام عن تفكر وتدبر، وآيات القرآن الكريم التي تشيد بالعقل أكثر من أن تحصى، وهذا دليل بيّنٌ على عناية القرآن بالعقل.

ومنهج القرآن قابل للتطبيق فهو منهج عملي لم يكتف بوضع النظريات، ثم يتجاهل ظروف تطبيقها وملابسات ذلك، كما أنه منهج مستمر لا مؤقتًا ولا مرحليًا ولا يناسب زمانًا دون زمان ولا مكانًا دون مكان وإنما هو منهج صالح للبشرية جمعاء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، كما أنه منهج يستوعب كل المستجدات والمستحدثات في حياة الإنسان وهو بذلك يفتح أمام الناس باب العلم والإبداع والكشف عن الحقائق في هذا الكون إلى الحد الذي تستوعبه قدرته وطاقته، فهو منهج يقوم على أسس وركائز تتصف بالشمول والدوام والاستمرار[25].

وفي ظل الوضع الراهن للمجتمع الإسلامي وما يشهده من استقبال للتيارات الوافدة من الغرب بين فكر ملحد، وفكر علماني، وفكر يؤمن بالمادية البحتة، فإن تخلل تلك التيارات في النسيج المجتمعي الإسلامي قد أحدث نوعًا من الاضطراب الفكري، وفقدان الأمن، من خلال زعزعة للثوابت واليقينيات في الثقافة الإسلامية، ولا سبيل لتجاوز هذه المحنة ومواجهة تلك التيارات، إلا من خلال اتباع المنهج والاسلوب العلمي لبيان ضلال تلك التيارات وافتقادها إلى ضوابط عقلية، وأسس علمية.

فالقرآن يضع الأسس للاستدلال العلمي، ويحث على اتباع المنهج العلمي العقلي في الوصول إلى الحقائق، والركون إلى التقليد الأعمى دون علم أو بينة قال تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ

نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)، البقرة: 170، وتبرز دعوة القرآن الكريم لاتباع المنهج العلمي، من خلال عنايته الفائقة بالعقل سواء من جهة تنميته، كالحث على التدبر، قال تعالى:(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)، النساء:82 والتعقل، قال تعالى: (ذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)، البقرة:242 والتفكر، قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)، النحل: 44، والسير والنظر، قال تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا)، الأنعام: من الآية 11، وآيات القرآن الكريم في هذا المجال أكثر من أن تحصى في هذه الأسطر.

إنَّ هذه العناية بالعقل؛ لأجل أن يكون في حركة دؤوب، ونتاج فكري مستمر يواكب تطورات العصر ويواجهها وهو ينطلق من قاعدة فكرية حصينة مستمدة من فكر القرآن، وهذا الفكر في أقصر عبارة، فكر علمي صادر عن مصدر معرفة لا متناهي الله (جل جلاله)، وهذه الدعوة إلى التفكر والتأمل من أولى غاياتها هي أن يكون الإنسان قادرًا على انتاج ثقافة إسلامية أصيلة، يعول عليها في رد أي فكر مناهض للفكر الإسلامي.

إن قولنا: إنّ القرآن الكريمة جعل طلب العلم واتباع المنهج العلمي أحد ضوابط إرساء الأمن الفكري، فهذا يعني، أن يكون الإنسان في المجتمع الإسلامي قادرا على الاستنباط والتعليل والنقد والتحليل لكل ما يواجهه من مواقف في حياته، وأن يبين علاقتها بالنص القرآني بلحاظ أنه المرجع الأول للمسلمين، وعلى العكس فإن إهمال هذا الجانب يعني التعويل على الخرافة أو الفشل في القدرة على مواجهة أي فكر أو تيار وافد إلى المجتمع الإسلامي وهذا بدوره يجعل الإنسان فريسة سهلة بأيدي تلك التيارات، ويسلم لكل ما تحمله من أفكار قد تكون بعيده عن فكر ومنهج القرآن الكريم.

رابعًا: المطلب الرابع (النهي عن تولي الفئة المنحرفة)

للدين الإسلامي والقرآن الكريم تعاليمه الخاصة التي يسير الإنسان في ضوئها، وهذه التعاليم متنوعة بين أمر ونهي ، ومن أهم ما بينه القرآن الكريم هو عدم تولي الفئة المنحرفة المتمثلة باليهود والنصارى، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)، المائدة:قَالَ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)، المائدة: بِسۡ قَالَمِ

إخبار منه تعالى ان الكفار يوالي بعضهم بعضا وقوله " ومن يتولهم منكم " يعني من استنصرهم واتخذهم أنصارا فانه منهم أي محكوم له بحكمهم في وجوب لعنه والبراء ة منه ويحكم بأنه من أهل النار"[26].

فالله سبحانه يحذر المؤمنين من اتخاذ اليهود و النصارى أولياء، و يهددهم في ذلك أشد التهديد، ويشير في ملحمة قرآنية إلى ما يؤول إليه أمر هذه الموالاة من انهدام بنية السيرة الدينية، والاعتبار الذي يوجب أن المحبة والمودة تجمع المتفرقات وتوحد الأرواح المختلفة وتوحد الإدراكات، والأخلاق، وتتشابه الأفعال، فترى المتحابين بعد استقرار ولاية المحبة كأنهما شخص واحد ذو نفسية واحدة، و إرادة واحدة، و فعل واحد لا يخطئ أحدهما الآخر في مسير الحياة، و مستوى العشرة [27].

وقد توالت الآيات القرآنية بالنهي عن المودة والموالاة للفئات المنحرفة في أكثر من موضع، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ آل عمران: ٢٨

فقد نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين عن اتخاذهم أولياء دون أهل التقوى الذين سلكوا طريق الحق والهدى ومن اتخذ الكافرين أولياء ليس من أولياء الله الصالحين والله بريء منهم [28] .

فالذين يؤمنون بالله واليوم الآخر من غير الممكن أن يعلنوا مودتهم وموالاتهم لمن أعلن كفره وعداءه لله ولرسوله، قال تعالى: (لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)، المجادلة: 22

المعنى "أَنَّه لَا يَجتَمِع الْإِيمَانُ مع وِداد أَعْدَاءِ اللَّه، وَذَلِكَ لِأَنَّ من أحب أحدا امتنع أن يجب مَعَ ذَلِكَ عَدُوَّه وَهَذا على وجهين أَحَدهما: أَنَّهما لَا يجتمعان فِي القلب، فإذا حَصل فِي الْقَلْب وِدَادُ أَعْدَاءِ اللَّه، لَمْ يَحْصُلْ فِيهِ الإِيمَان، فَيَكون صَاحبه مُنَافِقًا وَالثَّانِي: أَنَّهُمَا يجتمعان ولكنه معصية وكبيرة، وَكَبِيرَةٌ، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ لَا يَكون صَاحب هَذَا الْوِدَادِ كَافِرًا بِسَبَبِ هَذَا الوداد، بَل كَانَ عَاصِيًا فِي اللَّه"[29].

وبذلك يكون النهي عن المولاة من قبل الله تعالى للمؤمنين نهيًا مطلقًا، فإن حصلت المودة القلبية حادت بصاحبها عن الإيمان، وإن اجتمعت المودة مع الإيمان كان صاحبها عاصيًا لله تعالى، فكلا الأمرين يوجب خروج فاعلها عن خط الإيمان والولاية لله تعالى.

وقد أشار إليهم القرآن الكريم بأنهم أعداء لله وللمؤمنين، ولا يمكن أن يتخذ المؤمنون من أعدائهم أولياء ويعلنون مودتهم إليهم ، بعد أن أعلنوا كفرهم وعدائهم للإسلام والآيات في هذا المعنى كثيرة، سيشير البحث لبعض منها .

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ)، الممتحنة: 1.

وَالْمَعْنَى: لَا تَتَّخِذُوا أَعْدَائِي وَأَعْدَاءَكُمْ أَوْلِيَاءَ. وَالْمُرَادُ بِالْعَدَاوَةُ هنا العداوة في الدِّين ، وقد عبر القرآن الكريم عن التصرف بغير تأمل وتدبر بلفظ الإلقاء، وَالْإِلْقَاءُ حَقِيقَتُهُ رَمْيُ مَا فِي الْيَدِ عَلَى الْأَرْضِ[30].

إن ما يكنه اليهود والنصارى من عداوة للإسلام والمسلمين، وما يضمرونه من حقد دفين لهم، قد صرح به القرآن الكريم، قال تعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ)، المائدة: 82.

على المجتمع الإسلامي أجمع أن يبغضوا ويعادوا من أمرهم الله تعالى بمعاداتهم، وهذا الأمر واجب على كل مسلم يدين بدين الإسلام،إلا أن يعلن هؤلاء اتباعهم لدين الإسلام ويعلنوا التزامهم بتعاليمه، وهذا العمل إنما هو أسوة بما فعله نبينا إبراهيم (عليه السلام)، قال تعالى: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ)، الممتحنة: 4.

لقد نسخ القرآن الكريم ما قبله من الكتب السماوية، وشريعة الإسلام كذلك ناسخة لشرائع ما سبق، وقد شاء فضل الله على المسلمين أن تكون أمتهم خير الأمم، آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، أمة وسط ،ولها منهجها وشريعتها ذات التعاليم المتكاملة فكان القرآن الكريم بذلك مهيمناً على كل الكتب السماوية السابقة، قال تعالى (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ومنهاجًا)، المائدة: 48.

هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وآله بأنه تعالى أنزل إليه الكتاب يعني القرآن " بالحق مصدقًا " يصدق ما بين يديه من الكتاب (التوراة والانجيل)، وما فيهما من توحيد الله وعد له والدلالة على نبوته (صلى الله عليه وآله وسلم) [31]، وَالقرآن الكريم مُهَيْمِن ورقيب على سائر الكتب؛ لأنه يشهد لها بالصحة والثبات، والذي هيمن عليه اللَّه عزّ وجلّ بأن حفظ من التغيير والتبديل، فلا تنحرف عما جاءك من الحق متبعا أهواءهم [32]

إن الخطاب القرآني خطاب عالمي لكافة البشرية ، ومصاديق الآيات القرآنية تنطبق في كل آن،لا تقيد بزمان أو مكان، وإذا كانت بعض المواقف سببًا في نزول الآيات فهذا لا يعني تقييدها بالفئة التي نزلت فيهم[33] .

ومع وضوح الشريعة والمنهج الإسلامي لا يبقى للإنسان المسلم عذر في تولي أعداء الله بعد أن بين الله حالهم وموقفهم من الإسلام والمسلمين، والإنسان لا يحتاج إلى مزيد من التفكير والنظر مع وفرة ما طرحه القرآن الكريم لما يحمله هؤلاء من عداء أضف إلى ذلك فكرهم المنحرف، ولعل ذلك أهم ما يريد البحث الوصول إليه، لمسيسه بقضية الأمن الفكري للمجتمع الإسلامي، فقد تقدم أن المودة والمصاحبة من شأنها أن تترك آثارًا على من أعلن مودته للطرف الآخر، فكيف يمكن أن يسلم العقل المسلم من آفة الانحراف وهو مخالط لفكر معادٍ له ولدينه .

خامسًا: المطلب الخامس (تحميل الإنسان مسؤولية أفكاره)

إن قضية الأمن الفكري محورها الأول والأخير هو الإنسان، وتحصيله من أولى مسؤولياته ومهامه، ويجب عليه السعي لتحصيله فهو الحصن المنيع الذي يحميه والمجتمع من التيارات الدخيلة الوافدة على فكره ومجتمعه، وكلما كان الفكر سليما كلما كانت القاعدة الأمنية في المجتمع رصينة، فباستقامة الفكر يستقيم السلوك ويتحقق الأمن بكافة جوانبه.

وحين فضل الله تعالى الإنسان على سائر ما خلق بأن وهبه عقلا مفكرا، واستعمره في الأرض وجعله الخليفة، فإنه في المقابل حمله مسؤولة نتاج فكره، وما يصدر منه من سلوك واقعي ملموس على أرض الواقع، وكل عمل يقوم به الإنسان سيجده حاضرًا يوم القيامة ويشهده ليحاسب عليه، قال تعالى: (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)، الكهف: 49.

وسيُسأل عن كل عمل قام به في عالم الشهادة، قال تعالى: (وقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ)، الصافات: 24، وقال تعالى: (وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)، النحل: من الآية 93، أي أن الله تعالى سيحاسب الإنسان عما كان يفعله من الطاعات والمعاصي ويجازي على كل منهما بقدره[34] فمن عَمَلِ ضَلَالٍ أَوْ عَمَلِ هدى سيسأل عنه ويحاسب[35].

إن صلاح المجتمع العام أهم ما يبتغيه الإسلام في تعاليمه المصلحة و سعادة الشخص مبنية على صلاح الظرف الاجتماعي الذي يعيش هو فيه، وما أصعب أن يفلح فرد في مجتمع فاسد أحاط به الشقاء من كل جانب ولذلك اهتم القرآن الكريم في إصلاح المجتمع اهتماما لا يعادله فيه غيره و بذل الجهد البالغ في جعل

الدساتير والتعاليم الدينية حتى العبادات من الصلاة والحج و الصوم اجتماعية ما أمكن فيها ذلك، كل ذلك ليستصلح الإنسان في نفسه و من جهة ظرف حياته[36] .

لكن صلاح المجتمع يبدأ أولًا بالإنسان نفسه، فمهمة إصلاح نفسه وأفكاره تقع على عاتقه، فقد عرَّفه الله تعالى طريق الهدى وطريق الضلال، قال تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا)، الشمس: 7-10.

فمن آثار تسوية النفس ادراك العلوم الأولية والادراك الضروري نحو جلب المنفعة ودرء الضرر إلى أن يبلغ الاكتساب بالنظر العقلي، ولَوْلَا مَا أَوْدَعَ اللَّهُ فِي النُّفُوسِ مِنْ إِدْرَاكِ الْمَعْلُومَاتِ عَلَى اخْتِلَافِ مَرَاتِبِهَا لَمَا فَهِمُوا مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ الشَّرَائِعُ الْإِلَهِيَّةُ، فَلَوْلَا الْعُقُولُ لَمَا تَيَسَّرَ إِفْهَامُ الْإِنْسَانِ الْفُجُورَ وَالتَّقْوَى، وَالْعِقَابَ وَالثَّوَابَ[37]، ومع ثبوث ادراك الإنسان لمعنى الفجور والتقوى، ومعنى الثواب والعقاب، بواسطة قواه العقلية، ومع وجود الرسالة الخاتمة التي فصلت ووضحت سبل الصلاح والتقوى، وسبل الضلال والهلاك،لا يبقى للإنسان عذر عن أي عمل يقوم به، فما يقوم به نابع عن فكره، لذا فإن استقامة فكره مرهون بمدى إعماله له، وبمدى التزامه بمبادئ وتعاليم القرآن.

وأود الإشارة هنا إلى قضية مهمة في زماننا ومجتمعنا الحالي، ألا وهي دور المثقف المسلم، فما تقع عليه من مسؤوليات ومهمات تفوق كافة شرائح المجتمع الأخرى، وأعني بالمثقف المسلم هو الشخص الذي هيأ له فكره واطلاعه إلى تكوين منظومة معرفية متكاملة عن دينه ومذهبه، فهذا الشخص يكون مسؤولًا أمام الله تعالى أولًا، والمجتمع ثانيًا عن إصلاح ما فسد واضطرب في مجتمعه، وعليه تقع مسؤولية خلق جيل واعٍ عن طريق تلقينه وتعليمه المبادئ الإسلامية الصافية والنقية من كل شائبة.

"إن مسؤولية المثقفين اليوم ودورهم في العالم يشبه أساسًا الدور الذي كان يلعبه الأئمة وقادة التغيير والتبديل أي الأنبياء والرسل وأئمة المذاهب في المجتمعات القديمة،0000 وكانوا يقومون بخلق مبادئ جديدة ورؤى جديدة وحركة وطاقة جديدة في أعماق وجدان مجتمعاتهم وعصرهم "[38].

كذلك فإن من بين مسؤولياته في زمانه نقل رسالة الإسلام النقية إلى الناس، ومواصلة النداء ،نداء الوعي والخلاص والإنقاذ في آذان الجماهير الصماء التي أصيبت بالوقر، وعليهم أيضا أن يبينوا الاتجاهات المنحرفة وغاياتها ووسائلها، وقيادة الحركة في المجتمع المتوقف، وخلق وعي جديد في مجتمع أصابه الركود والتقليد[39].

سادسًا:-المطلب السادس (بيان وسائل الغواية)

وسائل الغواية الفكرية تعد عاملًا لا يستهان به في فقدان الأمن الفكري، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في أكثر من آية وبين وسائلها، ومنها على سبيل المثال:

أ- الصحبة والجلساء: وهذه الوسيلة تصل من الخطورة إلى الحد الذي يمكن أن نجد فيه المرء قد تحول إلى شخص آخر، شخص لا عهد لك به، وهذا ليس بالغريب في مجتمعنا، فكثير من الأصحاب والرفقاء تفارقه وهو على خلق ومبدأ وتلقاه بعد فترة وقد أُنتزعت منه كل تلك القيم والمبادئ لتحل محلها مبادئ أخرى، ولو بحثنا عن العلة والأسباب سنجد في مقدمتها الصاحب أو الصديق.

إن هذه القضية كنت محط عناية القرآن الكريم، فقد أشارت العديد من الآيات إلى ذلك كقوله تعالى:- (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)، الكهف: 28.

وَالْمُرَادُ بِإِغْفَالِ الْقَلْبِ جَعْلُهُ غافلا عَنِ الْفِكرِ فِي الْوَحْدَانِيَّةِ حَتَّى رَاجَ فِيهِ الْإِشْرَاكُ، وهذا ناشيء عَنْ عقول ضعيفة التَّبَصُّرِ مَسُوقَةٍ بِالْهَوَى، والمراد بالغفلة هنا غفلة خاصة، وهي الغفلة المستمرة عن ذكر الله تعالى[40]، وقد أمر الله تعالى بالإعراض عن الغافلين، قال تعالى: (فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)، النجم: 29.

وإنما فعلوا ذلك لأنهم تولوا عن الذكر و أرادوا الحياة الدنيا فلا هم لهم إلا الدنيا فهي مبلغهم من العلم، وإذا كان كذلك فأعرض عنهم لأنهم في ضلال.[41]" إنّ هناك علاقة بين الغفلة عن ذكر الله والإقبال على الماديات، وبين زخرف الدنيا وزبرجها وأنّ بينهما تأثيراً متلازماً!

فالغفلة عن ذكر الله تسوق الإنسان نحو عبادة الدنيا، كما أنّ عبادة الدنيا تصرف الإنسان عن ذكر الله، فيكون غافلا عنه "[42]، وكلما ازداد ولع الانسان في الماديات كلما ازداد بعدًا عن الله تعالى، فتألف نفسه الانحراف، تعتاد على فعل المنكرات، ويفقد الأمن والطمأنينة، لأن كل عمل أو طريق لا يستمد علمه من مصدر العلم والتقوى، وهو القرآن الكريم، تكون نهايته الخسران والخيبة، قال تعالى: (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا) الفرقان: 27-28

والظَّالِمَ هنا "غَيْرُ مَخْصُوصٍ بِشَخْصٍ وَاحِدٍ بَلْ يَعُمُّ جَمِيعَ الظَّلَمَةِ[43]، والظَّالِمِ هو الَّذِي فَارَقَ طَرِيقَ الرَّسُولِ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ الْحَقِّ الْمُبِينِ، الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ، وَسَلَكَ طَرِيقًا أُخْرَى غَيْرَ سَبِيلِ الرَّسُولِ، "وَسَوَاءً كَانَ سَبَبُ نُزُولِهَا فِي عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيط أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَشْقِيَاءِ، فَإِنَّهَا عَامَّةٌ فِي كُلِّ ظَالِمٍ، ظَالِمٍ يَنْدَمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَايَةَ النَّدَمِ،000 ويَعَض عَلَى يَدَيْهِ"[44] ويتمنى لو لم يشاوره و يسمع منه و يقلده خليلا"[45].

ثم يكشف القرآن الكريم عن واقع هذه الصحبة التي لم تقم على أساس محبة الله تعالى ورضوانه وتحولها إلى عداء معلن يوم القيامة، قال تعالى: (الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ)، الزخرف:قَالَالرَجِيمِ

أي: المتخالون يوم القيامة على معاصي الله في الدنيا، بعضهم لبعض عدوّ، يتبرأ بعضهم من بعض، إلا الذين كانوا تخالّوا فيها على تقوى الله"[46] فإن هذه التقوى تجمعهم ثانية يوم القيامة.

كذلك يبين القرآن الكريم حالة الندم والحسرة التي تعتري الإنسان جراء هذه الرفقة ،وكيف أن الإنسان يتمنى لو أطاع أوامر الله ورسوله، قال تعالى: (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا، وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا)، الأحزاب: 66-67

فيبين الله تعالى حال هذه الفئة الضالة في يوم القيامة حين" تقلب وجوههم في النار، فانهم يقولون متمنين: يا ليتنا كنا اطعنا الله في ما امرنا به ونهانا عنه، ويا ليتنا أطعنا الرسول في ما دعانا اليه"[47]، ففي "الْآخِرَةِ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ فَمَا ظَنُّكَ بِسَائِرِ أَعْضَائِهِمُ الَّتِي تُجْعَلُ جُنَّةً لِلْوَجْهِ وَوِقَايَةً لَهُ -فَيَنْدَمُونَ - حَيْثُ لَا تُغْنِيهِمُ النَّدَامَةُ وَالْحَسْرَةُ، لِحُصُولِ عِلْمِهِمْ بِأَنَّ الْخَلَاصَ لَيْسَ إِلَّا لِلْمُطِيعِ"[48]

وقوله تعالى:- {أطعنا سادتنا }، "إشارة إلى رؤساء البلاد العظام، والكبراء هم الذين يتولّون إدارة الأُمور تحت إشراف أُولئك السادة، ويعتبرون معاونين ومشاورين لهم، وكأنّهم يقولون: إنّنا قد جعلنا طاعة السادة محل طاعة الله، وطاعة الكبراء مكان طاعة الأنبياء، فابتلينا بأنواع الانحرافات والتعاسة والشقاء"[49] .

فإذا كان ساسة المجتمع أنفسهم في ضلال، وانحراف، وإذا كان الناس في ذلك المجتمع ألفوا التقليد والانصياع لأوامر هؤلاء الساسة، فمن الممكن أن نتخيل وضع ذلك المجتمع من كافة النواحي وبالذات في مجال الأمن .

إن المجتمع أي مجتمع تسيره مجموعة من التقنينات، والتشريعات، والأنظمة الضابطة لأفعال الناس، وفي ضوئها يأمن الإنسان على دينه ونفسه وماله وعرضه، فإذا كانت تلك الأنظمة قد طالها وتفشى فيها الفساد، فلا شك أن يحرم الإنسان في ضوء تلك الأنظمة نعمة الأمن، ويعيش حالة من الخوف والاضطراب.

ب : اتباع الهوى: لقد تضافرت النصوص القرآنية في ذم اتباع الهوى، والمراد بالهوى في اللغة:- "الهوى:العشق يكون في مداخل الخير والشر ،والهَوِي المَهوِي، وهو النفس :إرادتها والجمع أهواء"[50] .

وعن الراغب:"أن الهوى ميل النفس إلى الشهوة، ويُقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة، وقيل سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية وفي الآخرة إلى الهاوية " [51].

ومنها ما جاء في سياق التوجيه الإلهي للأنبياء بوجوب عدم اتباع الهوى كقوله تعالى مخاطبًا نبيه داوود (عليه السلام)، قال تعالى: (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)، ص: 26 ،أي :يا داود إنا استخلفنا في الأرض من بعد من كان قبلك من رسلنا لتحكم بين أهلها بالعدل والإنصاف، ولا تؤثر هواك في قضائك بينهم، فتجور عن الحقّ ويميل بك اتباعك عن طريق الله الذي جعله لأهل الإيمان فيه، فتكون من الهالكين بضلالك عن سبيل الله [52].

ومما جاء من الآيات في هذا المجال أيضا قوله تعالى: (قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُل لاَّ أَتَّبِعُ أَهْوَاءكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ) الأنعام: 56

الكلام عن لسان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، يقول :-" إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَبَيَّنَ أَنَّ الَّذِينَ يَعْبُدُونَهَا إِنَّمَا يَعْبُدُونَهَا بِنَاءً عَلَى مَحْضِ الْهَوَى وَالتَّقْلِيدِ، لَا عَلَى سبيل الحجة والدليل، لأنها جمادات وأحجار وَهِيَ أَخَسُّ مَرْتَبَةً مِنَ الْإِنْسَانِ بِكَثِيرٍ، وَكَوْنُ الْأَشْرَفِ مُشْتَغِلًا بِعِبَادَةِ الْأَخَسِّ أَمْرٌ يَدْفَعُهُ صَرِيحُ الْعَقْلِ0000 فَثَبَتَ أَنَّ عِبَادَتَهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْهَوَى. وَمُضَادَّةٌ لِلْهُدَى"[53].

قال تعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)، الجاثية: 18.

قال ابن عاشور في معنى الآية :-" بَلَغَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنَ الْإِيجَازِ مَبْلَغًا عَظِيمًا إِذْ أَفَادَتْ أَنَّ شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ مِنْ شَرِيعَةِ مُوسَى، وَأَنَّهَا شَرِيعَةٌ عَظِيمَةٌ، وَأَن الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ- وآله- وَسَلَّمَ مُتَمَكِّنٌ مِنْهَا لَا يُزَعْزِعُهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّأَبِ فِي بَيَانِهَا وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهَا. وَلِذَلِكَ فَرَّعَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ بِاتِّبَاعِهَا بِقَوْلِهِ: فَاتَّبِعْهَا أَيْ دُمْ عَلَى اتِّبَاعِهَا 000وَالْأَهْوَاءُ: جَمْعُ هَوًى، وَهُوَ الْمَحَبَّةُ وَالْمَيْلُ. وَالْمَعْنَى: أَنَّ دِينَهُمْ أَعْمَالٌ أَحَبُّوهَا لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ بِهَا وَلَا اقْتَضَتْهَا الْبَرَاهِينُ"[54]، والخطاب وإن كان لنبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، إلا أن المراد منه توجيه المسلمين ونهيهم عن اتباع الهوى والآيات في هذا المدلول كثيرة جدا.

وقد تأتي الآيات موجه خاصة للمسلمين، ومنها:- فقال تعالى: (لَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا ۚ وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)، النساء: من الآية: 135

إن الآية الكريمة تؤكد أن مصدر الظلم والجور كلّه، هو اتّباع الهوى، فالمجتمع الذي لا تسوده الأهواء يكون بمأمن من الظلم والجور [55].

وجميع الآيات القرآنية التي تحدثت عن الهوى جاءت بسياق الذم والنهي عن اتباعه؛ لما يترتب على اتباعه من مفسدة وتعطيل للعقل، ودمار يحل بالمجتمع، لذا فقد عبر القرآن الكريم عن الهوى في مقابل الحق، والحق هو الاستقامة على الطريق الصحيح الذي يرتضيه الله تعالى لعبادة.

"فالحق واحد ثابت، والأهواء كثيرة متقلبة، وبالحق الواحد يدبر الكون كله، فلا ينحرف ناموسه لهوى عارض، ولا تتخلف سنته لرغبة طارئة، ولو خضع الكون للأهواء العارضة، والرغبات الطارئة لفسد كله، ولفسد الناس معه، ولفسدت القيم والأوضاع ،واختلت الموازين والمقاييس " [56].

إن اتباع الهوى يعني الدخول في دوامة الشهوات والرغبات التي لا حد لها ولا نهاية، فيصبح الهوى يقود الإنسان من مفسدة إلى أخرى، وينحي دور العقل، وتصبح زمام أمر الإنسان بيد هواه ورغباته ،وإذا وصل الإنسان لهذه المرحلة يمكن أن نقول أنه فقد مؤهلاته التي بها كان الإنسان إنساناً، ومع انغماس الانسان في الرغبات والشهوات يصل لمرحلة الانحراف، والتي تعد النتيجة الحتمية لمتبعي الهوى، ومع حيادة الإنسان عن النهج الأمثل وانحراف أفكاره لا يمكن أن يعيش حالة من الأمن الفكري، ما دام استحوذ الهوى عليه وصار كالإله له، قال تعالى: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)، الجاثية: 23

ذكر البغوي عن ابْن عَبَّاسٍ وَالْحَسَن وَقَتَادَة في قوله تعالى:{أفرأيت من أتخذ000}،" معناه ذلك الكافر اتَّخذ دِينه ما يَهواه، فَلا يَهْوَى شيئًا إِلَّا رَكِبَهُ لأنه لا يؤمن باللَّه ولا يَخَافُهُ، وَلا يحرِّم ما حرم الله "[57].

فحفت بهم الضلالة، لعقولهم المكابرة ونفوسهم الضعيفة، التي اعتادت اتباع الشهوات، ولم تستطع الصبر والرضا بما فيه كراهية لها، فصارت أسماعهم وقلوبهم كالمختوم عليها؛ لعدم انتفاعها بالبراهين والأدلة ونعدم نفوذ النصائح لها، وأبصارهم كالمغطاة بالغشاوة لعدم انتفاعها بمشاهدة المصنوعات الإلهية الدالة على قدرة الله ،مع أنهم أَهْلُ عُقُولٍ سَلِيمَةٍ وقد بَلَغَهُمُ الْعِلْمُ بِمَا يَهْدِيهِمْ وَذلك بالقرآنِ ودعوة النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) إلى الإسلامِ[58] 0

يبقى أن يعرج البحث على قضية مهمة أشار إليها القرآن الكريم ، وهي أن كل قول نابع عن غير علم إنما هو أحد شباك الشيطان التي يريد أن يوقع بها الإنسان ، قال تعالى: (إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)، البقرة: 169.

ففي الآية بيان ما يدعو إليه الشيطان من مخالفة الدين بالإقبال على المعاصي[59]، و"السوء والفحشاء يكونان في الفعل، و في مقابله القول، و بذلك يظهر: أن ما يأمر به الشيطان ينحصر في الفعل الذي هو سوء و فحشاء، والقول الذي هو قول بغير علم"[60] .

ومنهج الشيطان يتلخص في ثلاثة أبعاد هي: السوء، والفحشاء، والتّقول على الله ... وعلى أية حال، الآية تشير إلى القول القائم على غير العلم، وهو قول شيطاني مذموم، خاصة إذا كان متضمناً نسبة شيء إلى الله، والقرآن الكريم يحثّ دوماً على الانطلاق من العقل والمنطق في اتخاذ المواقف وفي إصدار الأحكام، ولو كان دأب أفراد المجتمع ذلك لزال من المجتمع الشقاء[61].

أما إذا انطلق المجتمع من منطلق غير عقلي ومنطقي فإن زوال أمنه، وحلول الشقاء والتشتت هي النتيجة المحتمة، فكانت الضوابط التي وضعها القرآن الكريم كفيلة بأن تقي الإنسان المسلم ومجتمعه من الآفات التي يمكن أن تفتك به، وفي مقدمتها فقدان الأمن.

هذه أهم ضوابط تحصيل الأمن الفكري التي استخلصها البحث من القرآن الكريم، ولا شك أن العشرات من الآيات جاءت لتؤكد هذه الضوابط ولكن قد لا يكون بصريح العبارة، وإنما من خلال الإشارة، والمختص

في هذا المجال (المفسر)هو من يتولى بيان تأويل الآيات، وقد اقتصرت في هذا البحث على بيان ما وضحت دلالته في الإشارة إلى مفهوم الأمن الفكري، لأن الولوج في آيات القرآن الحاملة لهذا المفهوم يحتاج إلى دراسة موسعة نوعًا ما.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني للبحث في كتابه الكريم، وقد توصلت في ختام هذا البحث لعدة نتائج، أوجزها على النحو الآتي:-

1- إن مفهوم الأمن الفكري مفهوم واسع شامل، يشمل الأمن على الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال.
2- من استقراء نصوص القرآن تبين أن ثمة ترابطًا وثيقًا بين هذا المفهوم وحفظ الضروريات الخمسة.
3- إن مفهوم الأمن الفكري وإن كان مفهومًا واسعًا إلا أن لبه وأساسه هو الجانب العقدي،أي الدين بعبارة أدق، لذا فهو من أهم أنواع الأمن وأخطرها؛ لما له من الصلة المتينة بهوية الأمة، فالأمة المسلمة أولى من غيرها بحماية فكرها، وثقافتها، وهويتها من الاضمحلال أمام أخطار الغزو الثقافي.
4- إن أهمية الأمن الفكري هو في حقيقته أمن للعقيدة، والخلق، والمبادئ الإسلامية، ولا يمكن بحال من الأحوال الاستغناء عنه، بل لا قيمة للحياة بدونه.
5- إن القرآن الكريم أمد البشرية بثقافة تتماشى مع تغيرات، وتطورات المجتمعات، وبما أن الثقافة هي التعبير الحسي عن علاقة الفرد بهذا العالم؛ فإن رسالة الإسلام في هذا اليوم للإنسانية كلها ولأهله هو التوفيق بين العلم والأخلاق وبين الدنيا والآخرة ،وبين الروح والمادة، وهذه الأمور جميعها تلعب دورًا مهمًا في حيازة الأمن الفكري.

الهوامش

(1) ظ:- إبراهيم بن محمد علي الفقي، الأمن الفكري،المفهوم 0الاشكالات 0 التطورات، 2
(2)حيدر عبد الرحمن الحيدر، الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية،45
(3)عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري، 16
(4)ابن عاشور، التحرير والتنوير،25/3
(5) ظ:- الطباطبائي،الميزان في تفسير القرآن، 160/13
(6) ظ:- الطبري، جامع البيان،229/12
(7) ظ:- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،28/10
(8) ظ:- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن،210/7
(9) ظ:- عبد الرحمن حسن حنبكة، الوسطية في الإسلام،12-13
(10) ظ:- ابن منظور، لسان العرب،244/1
(11) ظ:- الطوسي،التبيان في تفسير القرآن، 605/3
(12)عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني،الالتزام الديني منهج وسط ،45 -46
(13) الرازي، مفاتيح الغيب،85/4

(14) ابن عاشور، التحرير والتنوير،18/2
(15) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن،186/1
(16) ظ:- ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل،407/1
(17) ظ:- حسين درويش العادلي، حرب المصطلحات ،40
(18)الزمخشري،الكشاف،360/4
(19) ظ:- الطوسي، التبيان، 407/7
(20)الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 46/15
(21) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل،41/11
(22) ظ:- الرازي، مفاتيح الغيب،112/10-113
(23) ظ:- ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل،293/3-294
(24) ظ:- السيد عبد الحليم محمد حسين، تربية الإنسان في منهج القرآن ،1
(25) ظ:- المصدر نفسه
(26) التبيان:- الطوسي،548/3
(27) ظ:- الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي،214/5
(28) ظ:- التبيان، الطوسي،433/2
(29) مفاتيح الغيب:- الرازي،499/29
(30) ظ:- التحرير والتنوير، ابن عاشور،134/28
(31) ظ:- التبيان، الطوسي،541/3
(32) ظ:- الكشاف،الزمخشري،640/1
(33) ظ:- الميزان، الطباطبائي،195/5
(34) ظ:- مجمع البيان،الطوسي،173/6
(35)التحرير والتنوير:- ابن عاشور، 268/14
(36) ظ:- الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي،170/12
(37)ظ:- التحرير والتنوير،ابن عاشور،30 /370
(38) مسؤولية المثقف:- علي شريعتي ،125
(39) ظ:- المصد نفسه،126
(40) ظ:- التحرير والتنوير،ابن عاشور،306/15
(41) ظ:- الميزان في تفسير القرآن،الطباطبائي،22/19
(42)الأمثل:- ناصر مكارم الشيرازي،247/17
(43) ظ:-مفاتيح الغيب، الرازي،455/24
(44) التحرير والتنوير:- ابن عاشور،108/6
(45) الميزان في تفسير القرآن :- الطباطبائي،105/15
(46) جامع البيان:- الطبري،637/21
(47) التبيان في تفسير القرآن:- الطوسي،351/8

(48) مفاتيح الغيب:- الرازي،185/25
(49) الأمثل:- ناصر مكارم الشيرازي،359/13
(50) لسان العرب:- ابن منظور،371/15
(51) مفردات غريب القرآن:- الراغب الأصفهاني،1543/1
(52) ظ:- جامع البيان،الطبري،189/21
(53) مفاتيح الغيب:- الرازي،8/13
(54) التحرير والتنوير:- ابن عاشور،348/25
(55) ظ: الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي،487/3
(56) في ظلال القرآن:- سيد قطب،239/5-240
(57) معالم التنزيل: البغوي،187/4
(58) ظ: التحرير والتنوير،ابن عاشور،358/25
(59) ظ: مجمع البيان،الطبرسي،424/1
(60) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي،243/1
(61) ظ: الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي،467/1

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
(1) إبراهيم بن محمد علي الفقي، "الأمن الفكري،المفهوم 0الاشكالات 0 التطورات"، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري،جامعة الملك سعود،1430هـ .
(2) حيدر عبد الرحمن الحيدر، "الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية"، ط1،1423هـ.
(3) عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، "الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري"،16،بحث منشور على شبكة الإنترنت،على الرابط:- https://d1.islamhouse.com/data/ar/ih_ books/single_010/ar_ AlhShree3h_wdurha_fee_t3zeez_AlAmn.pdf.
(4) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر – تونس، (د. ط)، 1984 هـ.
(5) الطباطبائي، محمد حسين، "الميزان في تفسير القرآن"، مؤسسة الأعلمي، 1ط، 1997م.
(6) الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ.
(7) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بين فرح الأنصاري (ت:671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384ه.
(8) عبد الرحمن حسن حنبكة، مؤسسة الريان، الوسطية في الإسلام، بيروت، ط1، 1416هـ،12-13.

(9) أبن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم(ت: 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

(10) الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت:460هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، ط1، 1434ه.

(11) عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، الالتزام الديني منهج وسط، (د0ط)،(د0ت).

(12) الرازي، أبو عبد الله، محمد بن عمر (ت:606ه)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.

(13) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الإمام علي (علي عليه السلام)، قم،ط1، 1426هـ.

(14) حسين درويش العادلي، حرب المصطلحات، دار الهادي، بيروت، (د. ط)، (د.ت).

(15) الزمخشري، جار الله، أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد (ت:538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407ه.

(16) علي شريعتي، مسؤولية المثقف، دار الأمير للثقافة والعلوم،بيروت،ط1،1426هـ .

(17) مفردات في غريب القرآن:- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد (ت:502هـ)، تح: صفوان عدنان الداوودي، دار القلم، بيروت، ط1، 1412هـ.

(18) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط13، (د.ت).

(19) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (ت:510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ.